المخدرات الرقمية "بين الوهم والحقيقة"

أميرة مصطفى*

تعد المخدرات الرقمية من القضايا الخلافية التى ما زالت محل بحث ودراسة حتى الآن، وفى هذا نقدم المقال الحالى الذى يقدم لمفهوم المخدرات الرقمية وكيفية تناولها والفرق بينها وبين المخدرات التقليدية والآراء المتباينة للأطباء والباحثين حول هذا الموضوع، كما يعرض للدراسات والجهود البحثية السابقة التى أجريت على هذا المفهوم الجديد ومعرفة ما يمثله من مخاطر على صحة الفرد.

مقدمة

تتميز شبكة الإنترنت عن غيرها من وسائل الاتصال وتقديم المعلومات والخدمات الإعلامية بكونها أسرع وسيلة فى نشر المعلومات بدقة وسرعة وسهولة والوصول إلى أكبر عدد ممكن من الجمهور المتلقى، وعلى الرغم من الاستخدامات الإيجابية العديدة لشبكة الإنترنت فى كافة المجالات إلا إنها قد تستخدم أحيانًا فى أغراض سلبية، مثل: جرائم المعلومات والأنشطة غير المشروعة والمنظمات الإرهابية والجرائم المتعلقة بالآداب والأخلاق العامة، حيث تم التوصل إلى نوع آخر من الجرائم الإلكترونية وهو "المخدرات الرقمية" وهى القضية التى يحاول المقال إلقاء الضوء عليها ومعرفة الكيفية التى تم من خلالها تطبيق هذا النوع من الجرائم، ومعرفة كيفية استغلال التقدم التكنولوجى المتمثل فى شبكة الإنترنت فى نشر ما يمكن أن يدمر مجتمعًا بأكمله وبالأخص فئة الشباب، خاصة وأن مشكلة تعاطى المخدرات بالفعل هى أحد أهم

* مدرس علم الاجتماع المساعد، قسم بحوث وقياسات الرأى العام، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

المجلة القومية لدراسات التعاطى والإدمان، المجلد السابع عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٢٠.

وأكبر المشكلات التى تواجه العالم أجمع قبل ظهور ما عرف مؤخرًا بالمخدرات الرقمية التى سوف نتناول الحديث عنها فيما يلى، ولكن فى بداية الأمر يجب أن نتناول مفهوم المخدرات حتى نعرف الفرق بينه وبين المخدرات الرقمية.

مفهوم المخدرات

يشار بهذا المصطلح إلى معانٍ متعددة ومتداخلة بدرجة تدخل الغموض والإيهام أحيانًا على المقصود منه فى هذا النص أو ذاك، لذلك يتحرج كثير من أهل الاختصاص الآن فى استخدامه إلا فى أضيق الحدود، ويكون ذلك فقط عند الإشارة إلى مجموعة المواد النفسية المحرمَّة قانونًا والواردة على سبيل الحصر فى الاتفاقية الدولية المعروفة باسم "الاتفاقية الوحيدة بشأن الجواهر المخدرة، لسنة ١٩٦١"، أما عن هذه المواد فهى القنَّب ومشتقاته، والأفيون ومشتقاته وشجرة الكوكا ومشتقاتها، وعلى أية حال فقد أسقط هذا المصطلح من نظام تصنيف الاضطرابات النفسية الصادر عن هيئة الصحة العالمية فى أحدث مراجعاته، وهو المعروف باسم "ICD10" بينما استخدام مصطلح "المواد النفسية"[١].

تعريف المخدرات الرقمية

المخدرات الرقمية هى عبارة عن ملفات صوتية تحتوى على نغمات أحادية أو ثنائية يستمع إليها المستخدم تجعل الدماغ يصل إلى حالة من الخدر تشابه تأثيرات المخدرات الحقيقية[٢].

ويتم تحميل الملفات الصوتية عن طريق مواقع وشبكات إلكترونية معروفة، من خلال الرسائل البينية عبر شبكات التواصل الاجتماعى تحمل نغمات بترددات مختلفة تتراوح بين ٣٠٠ إلى ٣١٠ هرتز مما يسبب نفس التأثير الذى يسببه الكوكايين أو موقف شديد الرعب.

ويطلق على المخدرات الرقمية "Digital Drugs" أو "I Doser" وهى عبارة عن مقاطع نغمات يتم سماعها عبر سماعات بكل من الأذنين، بحيث يتم بث ترددات معينة فى الأذن اليمنى على سبيل المثال، وترددات أقل إلى الأذن الوسطى فيعكس الوظيفة الأساسية للأذنين وهو ما يرهق الفرد فى الانتباه فى نغمات الموسيقى وتشتته عن أى نشاط آخر ويسبب حالة من المتعة النفسية والهيام للفرد فى مرحلة اللاوعى عما يجول بخاطره من مشاعر وأحاسيس.

وتعتبر المخدرات الرقمية جزءًا من محتويات الوسائط المتعددة عبر شبكة الإنترنت، وتُعد من التهديدات الناشئة للعالم السيبرانى، وقد بدأت تنتشر من خلال تداول الوسائل الإعلامية لها، وهى اليوم موضوع للعديد من البحوث والدراسات واللقاءات فى العديد من دول العالم، وهذه الأصوات أو النغمات موجهة عبر الأذنين، وتحدث تأثيرات خارجية تماثل ما تفعله العديد من الأدوية والأنواع المخدرة التى يتم تعاطيها فى الواقع(٣).

الفروق بين المخدرات التقليدية والمخدرات الرقمية

هنا ينبغى أن نشير إلى الفروق بين المخدرات التقليدية والمخدرات الرقمية، فسنجد أن المخدرات التقليدية مواد ملموسة واضحة الشكل والمصدر والمكونات والتأثير، أى لها دليل مادى ملموس يمكن التحقق منه، بينما نجد أن المخدرات الرقمية تعد مجرد نغمات ومقاطع موسيقية ذات طابع خاص قد يكون لها تأثير سلبى على الفرد الذى يستمع إليها، وقد يصل تأثيرها لما يشبه تأثير تعاطى المواد النفسية، ولكن ليس هناك دليل مادى ملموس على ذلك، وبناء عليه نجد العديد من القوانين على مستوى العالم تجرم تعاطى المواد النفسية بأنواعها المختلفة أو حتى تقيد من تعاطيها، ولكن لا يوجد بين دول العالم قانون يمنع ويحرم الاستماع لمقاطع صوتية أيًا كان نوعها.

نبذة تاريخية عن المخدرات الرقمية

اكتشف العالم الألمانى هينيريش دوف عام ١٨٩٣ تقنية النقر المزدوج للأذنين، حيث يطرح ترددات متقاربة بالأذنين اعتمادًا على مبدأ أن أحد الأذنين أضعف من الأخرى، فعند طرح ترددات متقاربة فإنه يقوم بحفز العقل وينتبه الفرد فيطرح على المريض النفسى نغمات هادئة بترددات عالية أو منخفضة على حسب الغرض المطلوب مما يؤدى إلى استرخاء المريض وعزله عن الواقع أو استثارته.

وقد استخدمت هذه الأداة عقب محاربة الشعوب العربية والآسيوية لترويج المخدرات كالأفيون والكوكايين والحشيش أو الماريجوانا كرد فعل طبيعى لإهدار الطاقات البشرية للشعوب وإغراق الحكومات فى البحث عن حلول لما يحدث لشبابها لعقود طويلة من الزمن، وقد اعتمد مروجى هذه الأغانى على حقيقة اندماج الشباب خصوصًا فى مرحلة المراهقة وراء إثبات ذاته وذلك من خلال بحثه عن الأغانى المجانية بشبكات التواصل الترفيهية مثل sound cloud وغيرها، كما أن هذه الملفات من نوع mp3 مما يجعله متاحًا لدى الشباب بأرخص ثمن وربما مجانا ويسهل تحميلها على الهاتف المحمول، كما أن هذه المقاطع الموسيقية من نوع "الراب" الذى يسعى إليه المراهقون ويجدون ذاتهم فى سماعه.

وقد استخدمت المقاطع الموسيقية فى السبعينيات من القرن الماضى فى مستشفيات الصحة النفسية الأمريكية من أجل تحفيز العقل على إفراز هرمونات السعادة والاسترخاء والمتعة النفسية، هذا الهرمون قد يكلف حقنه لمريض الاكتئاب آلافًا من الدولارات، بينما لا يتطلب باستخدام هذه التقنية العديد من الدولارات التى لا يتجاوز ٣ إلى ١٠ دولارات للأغنية وتستخدم بحد أقصى مرتين أسبوعيًا[٤].

فلقد قام عالم الفيزياء الأمريكى "جيرالد أوستر" عام ١٩٧٣ داخل إحدى كليات الطب الأمريكية بولاية نيويورك بمزج نوعيات معينة من الموسيقى مع أصوات أخرى

وضبطها على ترددات صوتية معينة على كلتا الأذنين، وجاءت النتائج مؤكدة على أن هذه الموسيقى تحدث تغييرات دماغية معينة لكل من يتعرض لها، وتم التعامل مع هذا التطوير باعتباره إمكانية لتطوير تقنية دماغية جديدة، يجب العمل على دراستها واختبارها عبر المراكز البحثية والطبية فى الجامعات، للتأكد من سلامة الاعتماد عليها فى العلاج والطب البديل.

ولقد أكدت هذه الدراسات على ضرورة التأكد من التأثيرات الإيجابية لهذه الأصوات، حيث إنه قد لا يكون لكل مصادر الصوت تأثير إيجابى، فهناك حالات معينة من الموسيقى قد تخلق حالة من الضعف والوهن فى الحالة العقلية والبدنية للجسد الإنسانى، وتسبب العديد من التنافر وعدم الراحة للإنسان وهذا يتوقف على ما قد تحدثه الضوضاء حولنا عند التعرض لها لفترات طويلة[٥].

كما استخدمت هذه الطريقة أيضًا فى الحرب العالمية الثانية ولكن كأداة لتعذيب السجناء، حيث يتم تغطية عين السجين وطرح نوع من الموسيقى الرقمية المحفزة بترددين مختلفين يتراوح بين ٩٠٠ الى٩٤٠ هرتز مما يؤثر على النشاط الكهربى للمخ مما قد يسبب الوفاة، حيث إنها تصدم نصفى المخ بنفس التوقيت[٦].

كيفية تقديم المخدرات الرقمية

تقدم المخدرات الرقمية عن طريق مواقع الإنترنت التى تسوقها على أنها آمنة وشرعية، حيث لا يوجد قانون يجرم الاستماع إلى ملفات صوتية فى أى دولة من دول العالم، ويوجد واحد من هذه المواقع يوفر المخدرات الرقمية عبر عدة منصات مختلفة بدءًا من تطبيقات للهواتف المحمولة وحتى برامج تعمل على ويندوز وماك وملفات صوتية أخرى، وعلى عكس المخدرات الحقيقية فإن تلك الرقمية توفر دليلًا مكتوبًا يشرح خطوة بخطوة الإجراءات التى يجب القيام بها حتى تحقق الفاعلية المطلوبة، ذلك إن أكثر

من ٨٠٪ ممن جربوها وفق الدليل حققت الهدف المنشود منها حسب دراسة أجراها موقع العربى[٧].

وتتوفر المخدرات على الموقع بعدة أسعار وجرعات حسب الشعور الذى يرغب الفرد فى الحصول عليه، فهناك ملفات قصيرة طولها ربع ساعة ومنها ما يصل إلى ساعة، كما أن هناك بعض الجرعات تتطلب الاستماع إلى عدة ملفات تمت هندستها لتسمع وفق ترتيب معين، حتى تصل إلى الشعور المطلوب.

وحسب متحدث باسم موقع العربى، فإن الجرعات التى يقدموها تعمل على محاكاة تأثير نفس التجربة فى العالم الواقعى ويقصد هنا المخدرات الحقيقية، ويقدم الموقع عينات مجانية يمكن الاستماع إليها، وبعدها تطلب الجرعة الكاملة، وتتراوح الأسعار بين ٣ دولارات حتى تصل إلى ٣٠ دولار وأحيانًا أكثر.

لم يتوقف الموقع عند هذا فحسب، فإن لم تحظ مكتبة المخدرات المعروضة بالإعجاب فسيتم الاستغناء عنها، ويمكن تقديم المساعدة لقاء ١٠ دولار بتصميم جرعة خاصة للوصول إلى شعور معين يصفه المستمع، وتتوفر على اليوتيوب عدة مقاطع يصل طول بعضها إلى ساعة تدعى إنها مخدرات رقمية، وتأتى إضافة للذبذبات الصوتية مع مؤثرات بصرية تكون ألوانًا مختلطة ثابتة وأحيانًا تتغير ببطء شديد حتى تحفز اللاوعى عند الإنسان[٨].

المخدرات الرقمية والناحية القانونية

يؤكد المتاجرون فى المخدرات الرقمية من خلال مواقعهم على قانونية الملفات الصوتية (أو المخدرات الصوتية والإلكترونية)، استنادًا إلى عدم وجود قانون يمنع تحميل الملفات الصوتية حتى وإن كان لها تأثير المخدر، فاستخدام الملفات الصوتية فى عمليات المحاكاة العقلية للأحاسيس المختلفة مستخدمًا بالفعل فى مجالات أخرى

كالعلاج النفسى وعلاج القلق والتوتر والأرق وعدم انتظام النوم من خلال بث موجات غير سمعية تؤثر فى اللاوعى للتحكم فى الحالة المزاجية[٩].

آراء الأطباء حول المخدرات الرقمية

أكد الدكتور راجى العمدة مستشار طب الأعصاب باللجنة الطبية بالأمم المتحدة أن هذه الجرعات من الموسيقى الصاخبة، تحدث تأثيرًا سيئًا على مستوى كهرباء المخ، وهذا لا يشعر المتعاطى بالنشوة والابتهاج فقط، لكنه يحدث ما نسميه طبيًا بلحظة (شرود ذهنى)، وهى من أخطر ما يكون لأنه يشعر بأنها نشوة واستمتاع بينما هى لحظة يقل فيها التركيز بشدة وتسبب انفصالًا عن الواقع. وتكرار اختلاف موجة كهرباء الدماغ بهذا العنف وتأثرها بالصخب يؤدى ليس فقط للحظات شرود، ولكن لنوبات تشنج.

أما الدكتور محمد أحمد عويضة أستاذ الطب النفسى بكلية الطب جامعة الأزهر، فيرى أن استخدام الموسيقى الصاخبة والمرتفعة جدًا فى أغراض علاجية ثابت بالعلم، فهى تُغنى عن عقاقير الهلوسة التى تستخدم فى العلاج وتسبب الإدمان، وهو ما يعرف بتكنيك (الهولوتروبيك)، ويسمح للمستمع بعد فترة بسيطة بالدخول إلى مرحلة تعرف (بما قبل الوعى)، وهى مرحلة وسط تقع ما بين الوعى واللاوعى، وفيها يسترجع الإنسان ذكريات ويتعايش فى خبرات سابقة قد تكون مؤلمة ولا يستطيع تذكرها فى الظروف العادية، تلك اللحظات قد ترجع إلى لحظات ميلاده، وأشار إلى أن المخدرات الرقمية تدخل الشباب فى حالة مماثلة لتأثير (الهولوتروبيك)، لافتًا إلى أن هذه الطريقة العلاجية يجب أن تتم تحت إشراف طبيب لتحديد نوعية الموسيقى ومدة الاستماع لها لأن تأثيرها قد يكون مدمرًا لأن لها نفس مفعول عقاقير الهلوسة وهى تؤدى للإدمان، ويختلف تأثير المخدرات الرقمية من شاب لآخر، لأن هناك

بعض الأشخاص لديهم بؤر صرعية غير مكتشفة وهؤلاء هم من يصابون بالتشنجات لدى سماعهم هذه الموسيقى.

وتشرح الخبيرة الأمريكية فى التأثيرات العصبية والنفسية "بريجيت فورجو" هذه الآليات بقولها، "تعتمد المواد الرقمية على تقنية النقر فى الأذنين فتبث صوتين متشابهين فى كل أذن لكن تردد كل منهما مختلف عن الآخر، الأمر الذى يؤدى إلى حث الدماغ على توليد موجات بطيئة كموجات "ألفا" المرتبطة بحالة الاسترخاء وسريعة كموجات "بيتا" المرتبطة بحالة اليقظة والتركيز، وهنا يشعر المتلقى بحالة من اللاوعى مصحوبة بالهلوسات وفقدان التوازن الجسدى والنفسى والعقلى"، وترى فورجو أن الاستخدام المفرط للأصوات المحفزة يمكن أن يؤدى على المدى الطويل إلى اضطرابات فى النوم أو القلق تمامًا كاستخدام المنشطات التى تستعمل فى بعض الحالات المرضية كعلاج نفسى(١٠).

ومن جانب آخر يقول الدكتور "جوزيف الخورى" مستشار وطبيب نفسى متخصص فى الإدمان إنه لم يسمع بها إلا عندما تحدثت قناة الـ MTV اللبنانية عن الموضوع، ولم تمر معه أى حالة إدمان بسبب هذا النوع من المخدرات، مع إنه يلتقى بالمدمنين يوميًا بحكم عمله، ويقول إنه من أجل معرفة تأثير نوع معين من المخدرات على الدماغ وبالتالى محاكاته بالذبذبات الصوتية يجب أن تكون مجربًا له أولاً، لذا يرجح أن من استخدم هذه المخدرات استعمل من قبل المخدرات العادية المعروفة، ويحاول إنشاء نفس الإحساس عبر الذبذبات الصوتية.

ويوضح أنه لا توجد حتى الآن أى ورقة علمية تحمل دليلًا قاطعًا على أن هذا النوع من المخدرات يسبب الإدمان، أو أنها مضرة بأى حال من الأحوال ويتفق معه مدير مستشفى الأمل فى جدة الدكتور أسامة إبراهيم، حيث يرى أن تأثيرها مجرد إيحاء يعتمد على مدى تقبل الشخص لها وأن منشأها نفسى وليس كيماوى.

ويشترك معهم أيضًا الخبير الدولى فى المخدرات الدكتور عايد الحميدان حيث يرى أنه لا يصل إلى حالة الإدمان على الموسيقى الرقمية إلا من وصل إلى حالة الإدمان الشديد والتدهور الصحى وخاصة النفسى.

كما نشرت الواشنطن بوست فى عام ٢٠١٠ دراسة للمعهد القومى الأمريكى لمكافحة المخدرات تؤكد عدم وجود أى بيانات علمية بشأن الظاهرة، وتكشف جامعة جنوب فلوريدا من خلال دراسة قامت بها لتعرف إن كانت ظاهرة تؤدى إلى زيادة التركيز بقصور الانتباه وفرط الحركة، وتوصلت لنتيجة أن الظاهرة لا تؤدى إلى تغيرات كيميائية فى الدماغ، إلا أن مكتب أوكلاهوما للمخدرات والعقاقير الخطرة يرى أن القلق الأكبر عندما يجربها الطفل وينتهى به الأمر بتدخين الماريجوانا على سبيل المثال.

ونقلت العربية عن رئيس جمعية جاد للإقلاع عن المخدرات فى لبنان أنه واجه أول حالتى إدمان على المخدرات الرقمية فى الجمعية، حيث لجأ إليه أهالى مراهقين قاما فجأة بالانعزال فى غرفهم لساعات طويلة ويسمعان موسيقى غريبة وبدأ جسديهما بالارتجاف ويعى الأهل أن ولديهما لا يتعاطيان المخدرات العادية، ويفيد الدكتور "بريتان فليجو" رئيس قسم السمع التشخيصى فى مشفى بوسطن للأطفال أنه وعلى حد علمه لا يوجد ما يدعم هذا الأمر، حيث أنه مجرد العبث بإدراك الصوت ليس له تأثير على التصور الخاص بالمتعة أو أى شىء آخر ويتابع بأن هذه المخدرات ليست جيدة ولا ضارة وأنها محايدة.

لكن مستشار اللجنة الطبية بالأمم المتحدة طبيب الأعصاب الدكتور راجى العمدة يرى أن هذه الذبذبات والأمواج الصوتية تؤدى إلى تأثير سيىء فى المتعاطى على مستوى كهرباء المخ، كونها لا تشعر المتلقى بالابتهاج فحسب، بل تسبب له ما يعرف بالشرود الذهنى، وهى من أخطر اللحظات التى يصل إليها الدماغ، حيث

تؤدى للانفصال عن الواقع وتقليل التركيز بشدة، ويحذر العمدة أن التعرض لهذا التغيير فى اختلاف موجة الكهرباء فى الدماغ وتكراره يؤدى إضافة إلى لحظات الشرود إلى نوبات تشنج عند المرء، وهذا ما يمكن تأكيده من خلال مشاهدة بعض مقاطع الفيديو القديمة لشباب يتعاطون هذا النوع من المخدرات كيف أنهم وبعد مرور فترة زمنية يبدأون بالهلوسة والارتجاف والتشنج وتسارع التنفس ونبض القلب.

يذكر أيضًا أن البعض يربط بين هذا النوع من الموسيقى والأصوات بالموسيقى المهدئة، إلا أن هناك فروقات بين النوعين وخاصة أن هذا النوع من الموسيقى هو محفز وليس مهدئًا(١١).

وعلى الرغم من أن هناك تباينًا وعدم اتفاق حول تأثيرات تعاطى المخدرات الرقمية، إلا أنه من المؤكد والمتفق عليه أنها تمثل شكلًا من أشكال الإدمان المعاصر، وتتضمن دخول المتعاطى فى حالة غير طبيعية، تؤثر سلبيًا على مختلف جوانب حياته الخاصة والعامة، وحذرت الدراسات بشكل واضح أولئك الذين يستمعون إلى هذه الجرعات الصوتية، حول أن هذه الملفات الصوتية تؤثر سلبيًا على الصحة العقلية والجسدية، وأن الاستخدام المفرط للأصوات المحفزة يمكن أن يؤدى على المدى البعيد إلى اضطرابات فى النوم أو القلق تمامًا كاستخدام المنشطات التى تستعمل فى بعض الحالات المرضية كعلاج نفسى، وأشارت هذه الدراسات إلى أننا فى حاجة إلى المزيد من التحقق البيولوجى والإمبيريقى لمجمل تداعيات هذا النوع من المخدرات(١٢).

أنواع المخدرات الرقمية

الأسطورة البلورية Crystal myth: وهى نوع من النغمات الهادئة التى تبعث على الاسترخاء والهلوسة والهدوء وتبعث فى النفس نوعًا من النشوة من خلال توارد

الذكريات الأليمة، كما أن نوع النغمة من النوع الدافعى الهادئ الذى يبعث أحلام اليقظة إلى الفرد، ويبعث فى النفس البهجة.

الموجة العالية Heavy metal: وهى نوع من النغمات الصاخبة التى تتسبب فى حدوث تحفيز لجميع خلايا الجسم والعقل، وتعمل على حفز العقل بالصورة التى تزيد من نشاط الفرد بصورة مذهلة(١٣).

وذكر أيضًا موقع "آى دوزر" أن ملفات المخدرات الرقمية أو الجرعات كما يسميها الموقع تنقسم إلى تصنيفات مثل هلوسة، مخدرات روحية جنسية، سعادة، مضادات للقلق، مخدرات سريعة، مخدرات نقية(١٤).

الواقع المجتمعى للمخدرات الرقمية فى كل من العالم العربى والعالم الغربى (انتشار الظاهرة)

وجدت المخدرات الرقمية رواجًا هائلًا بين مستخدمى الإنترنت وبخاصة فئة الشباب، وقد تباينت آراؤهم حول هذه الموجة الجديدة وبخاصة من مر بهذه التجربة، فمنهم من يؤكد أنها وهم كبير، وأنهم لم يشعروا بأى تأثير سوى إنفاق الدولارات التى دفعوها بكروتهم الائتمانية لشراء الجرعات، بينما تتباين الأعراض عند آخرين ما بين دوخة وزغللة وسعادة وابتهاج أو نشاط وخفة يماثل التأثير الذى تحدثه بعض المواد المخدرة التى اعتادوا عليها وأحيانًا ضربات عالية وسريعة فى القلب وصداع وضيق ورغبة فى إنهاء التجربة بأسرع ما يكون، وينشر موقع YouTube عددًا من الفيديوهات لمجموعات من الشباب والمراهقين أثناء تجربة تلك المخدرات الإلكترونية وهم غارقون فى حالة من الهلوسة.

كما ذكر موقع "سى نت" الأمريكى أن عدد الملفات الموسيقية التى قام بتحميلها، تكرر استعمالها لأكثر من ١٠٤ ملايين مرة بينها ١٨ ألف مرة خلال أسبوع

واحد، بينما يقوم موقع "آى دوزر" بعملية إغراء مكشوفة إذ يمنح مستخدمية تجربة مجانية فى البداية ويشجع المروجين لبيع ملفاته إلى شبكة الإنترنت مقابل عمولة تزيد على ٢٠٪ و يتراوح سعر الملف الواحد بين ٣ و ٩ دولارات، بينما يكون الملف الأول للمستخدم أى التجربة الأولى مجانًا.

وبسبب هذا الانتشار المزعج للمخدرات الرقمية، دعت المدارس فى الولايات المتحدة الأمريكية إلى منع دخول أجهزة "آى بود IPOD" من أجل مكافحة مسألة الإدمان الرقمى، كما ذكر بيان صادر عن مكتب مكافحة المخدرات الأمريكى أن خطورة هذا النوع الجديد من المخدرات تكمن فى صعوبة ضبطها، كما أنها قد تقود المدمن إلى أماكن أخرى لا نستطيع التكهن بها، لأن كل شىء يجرى فى عالم افتراضى، كما احتلت أخبار هذا الوباء أغلب المواقع الإخبارية فى العالم، التى نوهت بالمخاطر الكبيرة التى يمكن حدوثها من وراء هذه المخدرات الرقمية، مع التنويه بأن الخوف الأساسى يكمن فى إمكانية تطوير هذه الأفكار لتصبح وباء يخرج عن السيطرة.

أما فى وطننا العربى فلم يتخلف كعادته عن الركب، حيث أكدت بعض المواقع على أن الكثير من المنتديات العربية بدأت تروج إلى هذه النوعية من المخدرات الرقمية، حتى إن بعضها قدم للمشتركين جرعات مجانية للتحميل(١٥).

ففى العراق على سبيل المثال، تزايد عدد مدمنى المخدرات الرقمية والأغلب منهم من فئة الشباب إلى جانب الأطفال أيضًا، حيث يذكر مدير أحد هذه المواقع الإلكترونية: إن عدد المدمنين المسجلين فى موقعه يصل إلى سبعة آلاف مدمن من بينهم ألف طفل تتراوح أعمارهم بين ١٠ إلى ١٤ سنة من محافظة بغداد وزاد العدد حتى وصل إلى ٢٥٠٠٠ ألف فيما بعد، مما أدى إلى نشر القلق والمخاوف لدى المتابعين فى بعض مناطق العراق، حيث نقل الموقع الإلكترونى "Ncciraq" – لجنة

تنسيق المنظمات غير الحكومية لأجل العراق – أنه تم عقد مؤتمر خاص فى محافظة ذى قار بعنوان (المؤتمر السنوى الرابع لتحليل الواقع الأمنى والجنائى) عام ٢٠١٥، وذلك لمناقشة هذا الموضوع ويعد هذا المؤتمر سباقًا فى مدينة عراقية وصفت بأنها الأولى التى تصدت لهذه الظاهرة فى العراق، بالإضافة إلى حلقات نقاشية عقدت بجامعات العراق لمناقشة قضية المخدرات الرقمية وفضلًا عن عدد من البرامج التليفزيونية والإذاعية التى عملت على التحذير والتنبيه لخطورة تفادى الظاهرة(١٦).

تأثير المخدرات الرقمية

تتميز المخدرات الرقمية بتأثيرها فى الدماغ، بشكل يقترب من تأثير المخدرات بمختلف أنواعها، إذ تؤثر هذه الموسيقى فى سامعها وتفصله عن الزمان والمكان وفقًا لما ذكره الموقع الخاص بجرعات الموسيقى الرقمية، حيث أكد الخبراء والباحثون على أضرار هذا النوع من الموسيقى حيث يسبب أضرارًا على الجهاز العصبى، فهى تغير الوعى عند الإنسان وتوجد مزاجًا يحاكى ما تؤدى إليه العقاقير الترفيهية والمخدرات على أنواعها، بدءًا من الكوكايين ومرورًا بالهيروين ووصولًا للحشيش.

تعمل النغمات الموسيقية وفقًا لأسلوب اللعب على درجتين مختلفتين من الكهرباء لإنتاج لهجة داخل الرأس تعمل على تغيير الموجات الدماغية التى تتحكم فى الحالات النفسية للإنسان، حيث يحدث تداخل حسى ينشب عنه تهييج الدماغ بدرجتين متضادتين تتراوح بين العصابية والانبساطية بدرجة تسبب المتعة النفسية والعبث بالحالة الانفعالية فتسبب البهجة والانبساطية الزائدة إلى زيادة إفراز هرمون الدوبامين وهو هرمون السعادة كما أن العصابية تزيد هرمون الأدرينالين والنورأدينالين وهو

هرمون الانقباض والخوف وتوقع المخاطرة، وتزامن إفراز الهرمونين معًا فى نفس الوقت يحدث صدمة عصبية قد تؤدى بالفرد لحالات تشنج[١٧].

وقد يؤدى اضطراب الانفعال وازدواجيته لدى الفرد إلى حالة من الاكتئاب الهوسى وهو التناقض الانفعالى الذى يتغير نسبيًا خلال ٢٠ دقيقة من التنوع بين حالات الانقباض والحزن والكآبة الشديدة إلى حالات الفرح والسعادة والسرور وهو ما يسمى بالاكتئاب الانفعالى ثنائى القطب أو الاكتئاب الهوسى، كما يميل العقل إلى إيجاد التعادل بين الترددين وخاصة وأن قوة الترددين تنعكس بين الأذنين مما يؤدى إلى إرهاق العقل فى محاولته إعادة ضبط نصفى المخ لمعادلة الترددين مما يسبب خداع العقل.

ويمكن عرض بعض الآثار النفسية الناجمة عن التعرض للمخدرات الرقمية والمتعلقة بالعمليات المعرفية والانفعالية فيما يلى:

الأداء الوظيفى للذاكرة

يؤدى استخدام المخدرات الرقمية إلى خفض أداء الذاكرة قصيرة المدى الخاصة بالاسترجاع السريع للمعلومات وفقًا للتجارب التى أجريت من قبل.

القدرات الانفعالية

وجدت بعض الدراسات أن الأشخاص الذين خضعوا للمخدرات الرقمية متباينة التردد على الأذنين قد زادت لديهم معدلات الاكتئاب بعد فترة من الوقت.

المتعة النفسية

الاستخدام المنزلى للمخدرات الرقمية يحدث خلل بالجهاز السمعى ولا سيما صعوبة وصول الشخص إلى تأثير المتعة النفسية، مما يدفعه إلى زيادة درجة الصوت وقوة الترددات وهو ما ينعكس سلبًا على الجهاز السمعى.

القدرات المعرفية

استخدام تباين التردد على الأذنين (المخدرات الرقمية) يؤدى إلى ضعف التركيز وبالتحديد اضطراب نقص الانتباه المصحوب بفرط النشاط والحركة ونقص القدرة على الإبداع يؤدى لتدهور قدرات هؤلاء الأشخاص، وفقًا للتجارب المتوافرة[١٨].

دراسات سابقة وجهود بحثية

تم إجراء دراسة برومانيا كان الهدف منها هو إبراز تأثير المخدرات الرقمية على إدراك المحفزات البصرية والتفاعل الفسيولوجى، وخاصة أن تعاطى المخدرات بالأصوات أو عن طريق الإنترنت هو أمر جديد ويعد ضمن المفاهيم الجديدة فى مجال الإنترنت، فهى ملفات صوتية إذا تم الاستماع إليها ينتج عنها حدوث هلوسة أو تعديل للحالات العاطفية والحالات البيولوجية والقدرة على التركيز والانتباه، فهى تحتوى على أصوات أستريو تتزامن مع موجات الدماغ، وبعد الاستماع يصبح لها تأثير مشابه للمارجوانا والكوكايين أو الأفيون، وأجريت الدراسة على ٦٣ طالب جامعى من كلية علم النفس وعلوم التربية، تتراوح أعمارهم بين ١٨ إلى ٢٢ عامًا، وكانت الأدوات التى تم استخدامها فى جمع البيانات هى (جهاز كشف الكذب، اختبار GESTA، موسيقى I DOSING) وتوصلت النتائج إلى أن هؤلاء الذين يستعمون إلى ملفات (I dosing) يجب أن يتم تحذيرهم من تأثيرات مثل هذه الملفات على صحتهم العقلية والبيولوجية[١٩].

وعن دراسة أخرى أجريت بالمملكة العربية السعودية هدفت إلى التحقق من المستوى المعرفى عن تعاطى المخدرات الرقمية بين الممارسين الصحيين فى المملكة العربية السعودية، ومعرفة موقفهم تجاهها ووصف السياسات الوقائية الممكنة إن وجدت إلى جانب خبراتهم كما تتقصى استراتيجيات التوعية الطبية الشرعية التى نفذت

لمكافحة هذه الظاهرة، تم استخدام استمارة الاستبيان فى جمع البيانات وتم تطبيقها على عينة عشوائية من ممارسى الرعاية الصحية من كلا الجنسين على ٢٠٠ مفردة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن نسبة مشاركة الذكور كانت ٦٥٪ والإناث بنسبة ٣٥٪ من مختلف التخصصات الطبية، ونسبة ٩٦٪ منهم حصلوا على معرفتهم تجاه المخدرات الرقمية من خلال وسائل الإعلام، ونسبة ٧١,٩٪ تعرضوا لاستفسارات بخصوص هذا الموضوع، ونسبة ١٤,٧٪ فقط هم من عرفوا كيفية عمل المخدرات الرقمية، ونسبة ٦٥٪ من المشاركين يعتقد أن المخدرات الرقمية هى تهديدات حقيقية و١٦,٩٪ قد حضروا برامج للتوعية بهذا الأمر، وأوصت الدراسة بضرورة حث برامج التوعية بخطورة المخدرات الرقمية وكيفية التعامل معها والحماية من انتشارها[٢٠].

وفى دراسة أسماء الجيوشى والتى تهدف إلى رصد التأثيرات النفسية لتقنيات الاتصال الرقمى الجديدة فى الوطن العربى فيما يعرف بالمخدرات الرقمية، تم استخدام منهج المسح الإعلامى بشقيه الوصفى والتحليلى وتم جمع بيانات الدراسة عن طريق تطبيق استمارة الاستبيان عبر شبكة الإنترنت وتم تطبيقها على عينة عمدية قوامها ٣٢٥ من مواطنى الدول العربية تتراوح أعمارهم من ١١ إلى أقل من ٢٦ سنة على اعتبار أنهم أكثر الفئات تعرضًا للمخدرات الرقمية أو هذا النوع من الموسيقى الإلكترونية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن تقنيات الاتصال الرقمى الجديدة تغرس الرغبة للمخدرات الرقمية لدى المواطن العربى وإن خطورتها تكمن فى أنها فى متناول اليد وفى أى وقت يمكن استخدامها بسهولة، كما اختلفت نتائج الدراسات العلمية حول تأثير المخدرات الرقمية، فهناك ترددات لكل نوع من المخدرات مثل الكوكايين وميثأفيتامين المعروف بكريستال ميث وغيرها، منها ما يدفع للهلوسة وآخر للاسترخاء وآخر للتركيز وغيرها، وانقسم من قام بتجريب هذا النوع من المخدرات فمنهم من يقول إن لها فاعلية كبيرة وخاصة إذا التزم الفرد بشروط سماعها، ومنهم من يرى إن ليس

لها أى تأثير بل إنهم يشعرون بآلام فى الرأس والأذنين بعد الانتهاء من سماع المقطع، كما توصلت نتائج الدراسة أيضًا إلى أن نسبة ٦٠٪ من أفراد العينة يرون تدهور قدرات الأشخاص الذين يتمتعون بمستويات جيدة من التركيز والقدرة على الإبداع دائمًا عند استخدام المخدرات الرقمية، وتوصلت النتائج أيضًا إلى أن تأثير تقنيات الاتصال الرقمى الجديدة على الكفاءة الإنتاجية للمواطن العربى وانفصاله عن الواقع تتمثل فى "أن المخدرات الرقمية تحرض الفرد على ارتكاب أفعال غير مقبولة بالأسرة والدراسة والعمل"، وتؤثر على علاقة الفرد بزملائه فى الدراسة والعمل كما أنها تزيد من العدوانية فى التعامل مع الآخرين(٢١).

وفى دراسة أخرى "لمحمد حسين حبيب" عن المخدرات الرقمية بين الحقوق الشخصية والجريمة السيبرانية، اهتمت الدراسة بالتعرف على المخدرات الرقمية والمرجعية التاريخية وكيفية تقديمها والانتشار المقلق لها، وتوصلت الدراسة إلى زيادة عدد المدمنين للمخدرات الرقمية والأغلب منهم من فئة الشباب إلى جانب الأطفال(٢٢).

وما يمكن ملاحظته مما سبق هو مدى خطورة المخدرات الرقمية كنوع جديد من التعاطى والإدمان، والذى تكمن خطورته أيضًا فى عدم وجود قوانين تمنع انتشاره وتداوله وخاصة بين فئة الشباب، وهو ما أعطى الحق للمواقع الإلكترونية أن تقوم بنشر هذه الآفة على أنها مصرح بها قانونًا، مما يجعل من الضرورى أن يتم تشريع قوانين عالمية بمنع هذا النوع من الإدمان من الانتشار وخاصة لما له من أضرار صحية خطيرة تهدد حياة الإنسان وبصفة خاصة الشباب على اعتبار أنهم أكثر الفئات استخدامًا بل واستهدافًا للمخدرات الرقمية.

المراجع

١- مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت، يناير ١٩٩٦، ص ٢٦-٢٧.

٢- أبو سريع أحمد عبد الرحمن، استخدام الإنترنت فى تعاطى المخدرات: المخدرات الرقمية، الإدارة العامة للمعلومات والتوثيق، وزارة الداخلية، ديسمبر ٢٠١٠، ص٥.

٣- خالد كاظم أبو دوح، المخدرات الرقمية: مقاربة للفهم، ندوة المخدرات الرقمية وتأثيرها على الشباب العربى، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠١٦، ص ٤-٥.

٤- محمود على موسى، المخدرات الرقمية والإدمان الرقمى، قطاع خدمة المجتمع والبيئة، جامعة قناة السويس، مارس ٢٠١٧، ص ص ٣-٤.

٥- خالد كاظم أبو دوح، مرجع سابق، ص ص ٧-٩.

٦- محمود على موسى، مرجع سابق، ص ص ٣-٤.

٧- حسام صلاح، ورقة عمل فى المخدرات الرقمية وعلاقتها بتقنية 8D الجديدة، ص٤.

متاح على
/iP5viV5t4iTbt94EJYg3_16_e6a5964a4105da84a487f153be391526_file.pdf

٨- محمد حسين حبيب، المخدرات الرقمية بين الحقوق الشخصية والجريمة السيبرانية، فعالية الأيام العربية للأمن السيبرانى: أفق التعاون لحماية الفضاء السيبرانى، العراق، ٢٠١٥، ص ١٧.

٩- أبو سريع أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص ٧.

١٠- المرجع السابق، ص ص ٧-٨.

١١- حسام صلاح، مرجع سابق، ص ص ٧-٩.

١٢- خالد كاظم أبو دوح، مرجع سابق، ص ص ١٦-١٧.

١٣- محمود موسى، مرجع سابق، ص ٥.

١٤- أبو سريع أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص٩ .

١٥- المرجع السابق، ص ص ٨-١٠.

١٦- محمد حسين حبيب، مرجع سابق، ص ٤٧.

١٧- خالد كاظم أبو دوح، مرجع سابق، ص ١٥.

١٨- محمود موسى، مرجع سابق، ص ص ٤-٦.

19- M.Anitie, M.chraif, the Influence of Digital Drugs on Young Perception, Bucharest University, Romania, 2011.

20- Marwa M. Fawzi, Farah A Mansouri, Awareness on Digital Drugs Abuse and it's Applied Prevention Among Healthcare Practitioners in KSA, Arab journal of Forensic sciences & Forensic medicine, Naif Arab University for security sciences, 2017.

٢١- أسماء الجيوشى، تقنيات الاتصال الرقمى الجديدة وتأثيرها النفسى فى المواطن العربى، ص١٠٣، ص١٠٨، ص١٠٩.

٢٢- محمد حسين حبيب، مرجع سابق، ص ١٠٥.

Abstract

Digital Drug Between Illusion and Reality

Amira Mostafa

Digital drugs are an ethical issue that is being studied and researched. This article introduces the concept of digital drugs, methods of consuming them, the difference between them and traditional drugs, and the different opinions of doctors and researchers on this topic. It also presents the studies and the previous research efforts that have been done on the topic, in addition to knowing their risks on one's health.